

ألف حكاية وحكاية (١٤)

الآلة المتكلمة

وحكايات أخرى

يرونها

يعقوب الشاروني



مكتبة مصر
٢ شارع كامل صديقي
- الجيزة - القاهرة

رسوم
عبد الرحمن بكر

خدعة الضفدعة

ظنّت ضفدعة أن الفأر صيدٌ ثمينٌ، فذهبتْ تدعوه إلى زيارتها،
في بيتها وسط الماء. قالتْ له: "ستكتشفُ معي هذا العالمَ الرائعَ
الذي يختفي تحت الماء".
قالَ الفأرُ: "طالما تمنّيتُ أن أزور بيتكم المائي، لكنني لا أعرفُ
السباحة!".





قالت الضفدعة: "ليست هناك مشكلة. هذه ساق متينة من نبات
الحلفاء، سأربط بها رجلي برجليك، فأحميك من الغرق".
واقترَبَ الفأرُ بحذرٍ من الماء، لكن الضفدعة أخذت تجذبه إلى
المياه العميقة، وقد تصوّرت أنها انتصرت على فريستها الشهية.
وأدرك الفأر نية الغدر عندها، فأخذ يحاول النجاة، وهو يجذب
الضفدعة إلى البر.

في تلك اللحظة ظهر في السماء صقرٌ يبحث عن فريسة، وما إن
وقعت عيناه على الضفدعة، حتى انقضَّ وأمسكها بين مخالبه، وارتفع
بها والفأر معها، فقد كان مربوطاً إليها بساق النبات.
قال الفأر للضفدعة، وقد وجد نهايتهما أصبحت وشيكة:
"خدعتك لهلاكك انتهت بهلاكك قبلي!!"

قطعة من لحمه !!

يُحكى أنه جاء إلى جحا وهو يعمل قاضيًا، رجلٌ يمسكُ بأحدِ المساكين، وقال: "أعملُ في تجارة اللحوم، وقد طلبَ مني هذا الرجلُ أن أعطيَهُ كيلو من اللحم، بحجة أن ابنهُ مريضٌ يحتاجُ إليه. وأقسمَ أن يردَّ إليَّ الدِّينَ حتى لو اضطرَّ إلى قطعِ جزءٍ من لحمه. وفي مقابلِ هذا الشرطِ، أعطيتُهُ اللحم، وقد توفَّى ابنهُ منذ فترة، والأيامُ تمضي، وهو لا يريدُ أن يدفعَ لي ثمنَ اللحم".

سألَ جحا المسكين: "لماذا لم تردَّ إليه دينهُ؟"

فأجابَ وهو يرتعدُ: "أنا لا أملكُ شيئًا الآن، ولا أستطيعُ أن أردَّ إليه دينهُ قبلَ مضيِّ عدةٍ شهورٍ".

صاحَ الرجلُ: "لكنني لستُ مستعدًّا للانتظار".

فنظرَ إليه جحا، وقال: "إذن أحضرْ سكينًا، واقطعْ قطعةَ لحمٍ من هذا الرجلِ، وزنها كيلو تمامًا. أما إذا سفكتَ نقطةً واحدةً من دمه، فسأمرُ بجلدك مائةً جلدةً، لأنك اتَّفقتَ على أخذِ اللحم، لا على سفكِ الدم!!"

وذهلَ الرجلُ من هذا الحكم، فأسرَعَ هاربًا والجميعُ يضحكون

منه.



شركة الثعلب والدب

يُحكى أن ثعلبًا ذهبَ إلى دبٍّ، وطلبَ منه أن يسمحَ له بزراعة كميةٍ من اللفتِ في حديقة منزله. وافقَ الدبُّ، لكنه سألَ الثعلبَ: "وكيف سنقتسمُ المحصولَ في النهاية؟"

قالَ الثعلبُ: "كلُّ ما يظهرُ فوقَ الأرضِ فهو لك، وما يظلُّ مخفياً تحتَ الترابِ فهو لى".

وعندما نضجَ المحصولُ، اكتشفَ الدبُّ أنه لن يستفيدَ شيئاً من كلِّ تلكَ الكميةِ الكبيرةِ من الأوراقِ الخضراءِ التي ظهرتْ فوقَ سطحِ الأرضِ، بينما أخذَ الثعلبُ كلَّ جذورِ اللفتِ التي كانتْ مُخفيةً تحتَ سطحِ الأرضِ.

غضبَ الدبُّ غضباً شديداً، وقالَ للثعلبِ: "في المرةِ القادمة، لن أتركَ لك شيئاً مما يوجدُ تحتَ الترابِ".



ففي العام التالي، زرع الثعلبُ في حديقة الدبِّ بطيخًا، وظلَّ
يرعاهُ ويهتمُّ به، حتى ظهرتِ الثمارُ ونضجتُ. وعندَ اقتسامِ
المحصولِ، ذهبتْ ثمارُ البطيخِ إلى الثعلبِ. أما الجذورُ فكانتْ من
نصيبِ الدبِّ. صاحَ الدبُّ: "لقد خدعتني ثانيةً أيها الثعلبُ المكارُ.
الشركةُ مع أمثالكِ خسارةٌ دائمةٌ".

وكانت تلك نهاية الصداقة بين الثعلبِ والدبِّ.



أكبر عدو

كان لأمّ صالحه ابنُ اسمه "إبراهيم"، وكانت تنصّحه دائماً بأنّ يتجنّب الشّجار أو الخصام مع زملائه. وفي أحد الأيام، رجع إبراهيم من المدرسة، وقال: "يا أمي، يجب أن أعامل زملائي بشدة كما يعاملونني، حتى لا أفقد احترامهم".

قالت له أمّه: "مَنْ يخاصم الناس، فلن يكون أفضل من الحيوانات التي تهجم على مَنْ يهجم عليها".

فقال لأمّه: "لكن الأولاد لا يخافون إلا من الشّرس، ولا يحترمون الضّعيف".



وعلى مشاعرك مهما يحدث، حتى تكون أنتَ الأحسن دائماً".
وفي المدرسة، عندما كان بعضُ زملاءِ يُثيرونه، كان يحاولُ
السيطرةَ على مشاعره، وأن لا يستجيبَ لإثارتهم. وشيئاً فشيئاً كفَّ
زملاؤه عن إثارتِهِ، ولكن ظلَّ بعضهم يناديه: "إبراهيم الجبان".
وفي أحدِ الأيام، سأل المدرسُ تلاميذه: "هل تعرفون إبراهيم
منصور؟"

فقالوا: "نعم نعرفه.. إنه جالسٌ هناك".
وأشاروا إليه، فقال المدرسُ: "بل إنكم لا تعرفونه".
وأظهرَ تلاميذُ الفصل دهشتهم، ونظروا إلى إبراهيم، فقال لهم
مُدرّسُهم: "لا تستغربوا. فقد لاحظتُ أن بعضكم يناديه باسمِ إبراهيم
الجبان، لأنه لا يريدُ أن يتشاجرَ مع أحدٍ منكم، لكنني أقول لكم: إنه
تشاجرَ مع أكبرِ عدوِّ له".
قالوا في دهشة: "مَن؟"
قال المدرسُ: "لقد تغلَّبَ على الشرِّ في نفسه".



زحفت على يديها

أثناء إحدى زياراتي لأوروبا، ذهبتُ مع صديق لي إلى مدينة صغيرة. وعندما كنا نجلسُ في أحد المقاهي، سمعتُ من يجلسون حولنا، يطلبون طلباتٍ عجيبة!

قال أحدهم:

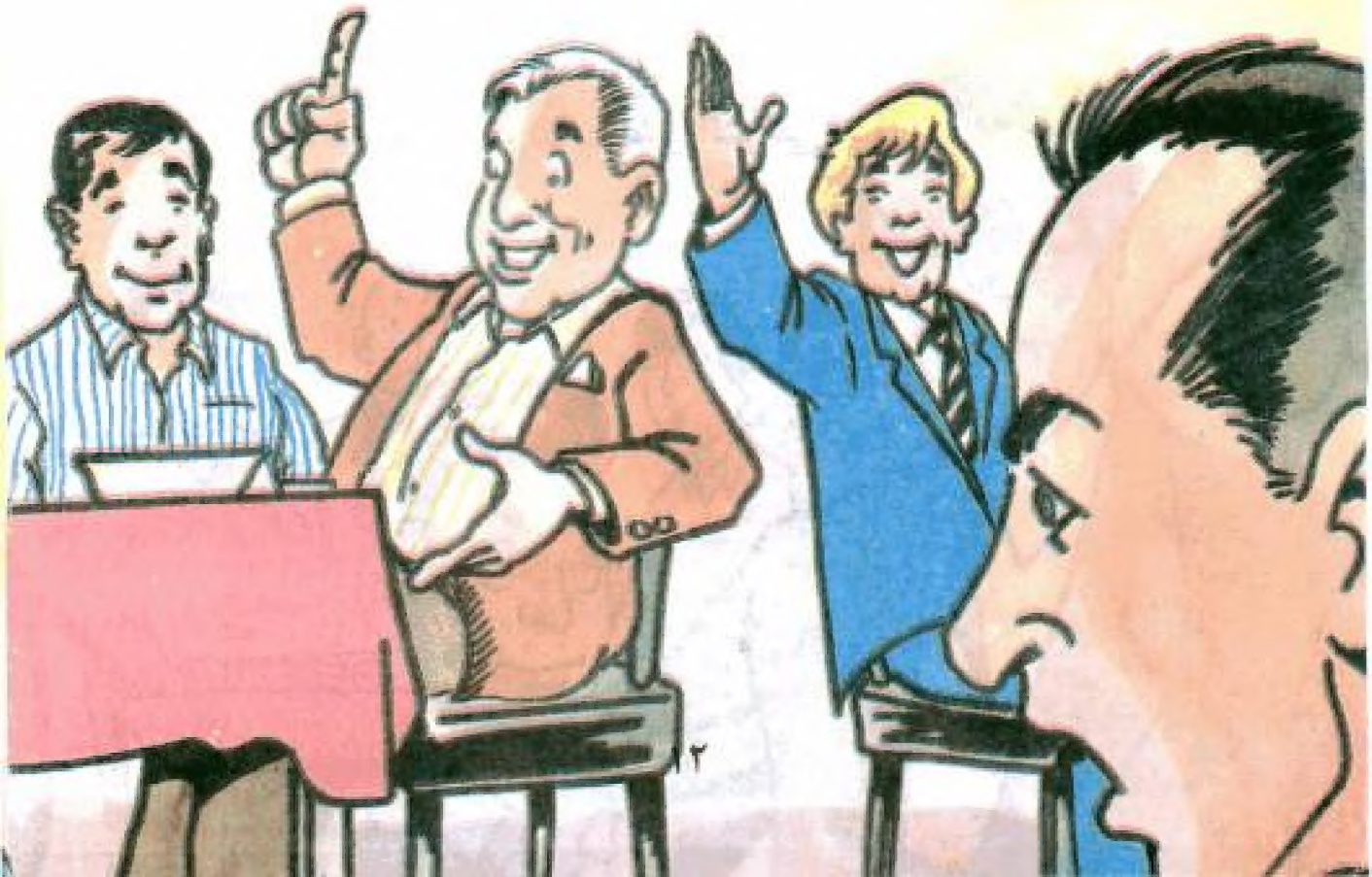
- أعطني قدحاً من القهوة .. وواحدًا لفيولا.

وقال آخر:

- أعطني زجاجة عصير تفاح، وزجاجة لفيولا.

وقال ثالث:

- أحضر لي "سندوتشا" من الجبن، وآخر لفيولا.



واستولت علينا الدهشة، فسألنا عامل المقهى:
- "مَنْ هِيَ "فيولا" هذه التى يتنافسُ الجميعُ على تقديم
الطلباتِ إليها؟!
قال العاملُ:
- إنها معلمةُ المدرسةِ، التى ترقُدُ الآنَ فى المستشفى، استعداداً
لتركيبِ ساقَيْنِ صناعيّتينِ لها.
فقدُ حدثَ منذَ عدةِ أشهرٍ، أنْ خرجتِ السيدةُ "فيولا" مع تلاميذِ
مدرستها، فى رحلةٍ إلى أحدِ الأماكنِ الأثريةِ.
وأثناءَ عودةِ سيارةِ المدرسةِ من الرحلةِ، هبَّتْ عاصفةٌ ثلجيةٌ
شديدةُ البرودةِ.
وفى طريقِ بعيدٍ عن المساكنِ، تعطلَّتِ السيارةُ، وتعرَّضَ الأطفالُ
الصغارُ لخطرِ التجمُّدِ حتَّى الموتِ داخلَ السيارةِ، بسببِ البردِ
الشديدِ.





وتركت السيدة فيولا السيارة، وسارت تتعثر وتزحف على يديها
وقدميها، مسافة ثلاثة كيلو مترات، إلى أن تمكنت من طلب النجدة
لأطفال مدرستيها، فأنقذتهم من التجمد داخل السيارة المعطلة.
وقد أدى هذا إلى تجمد ساقها هي، واضطر الأطباء إلى
قطعها.

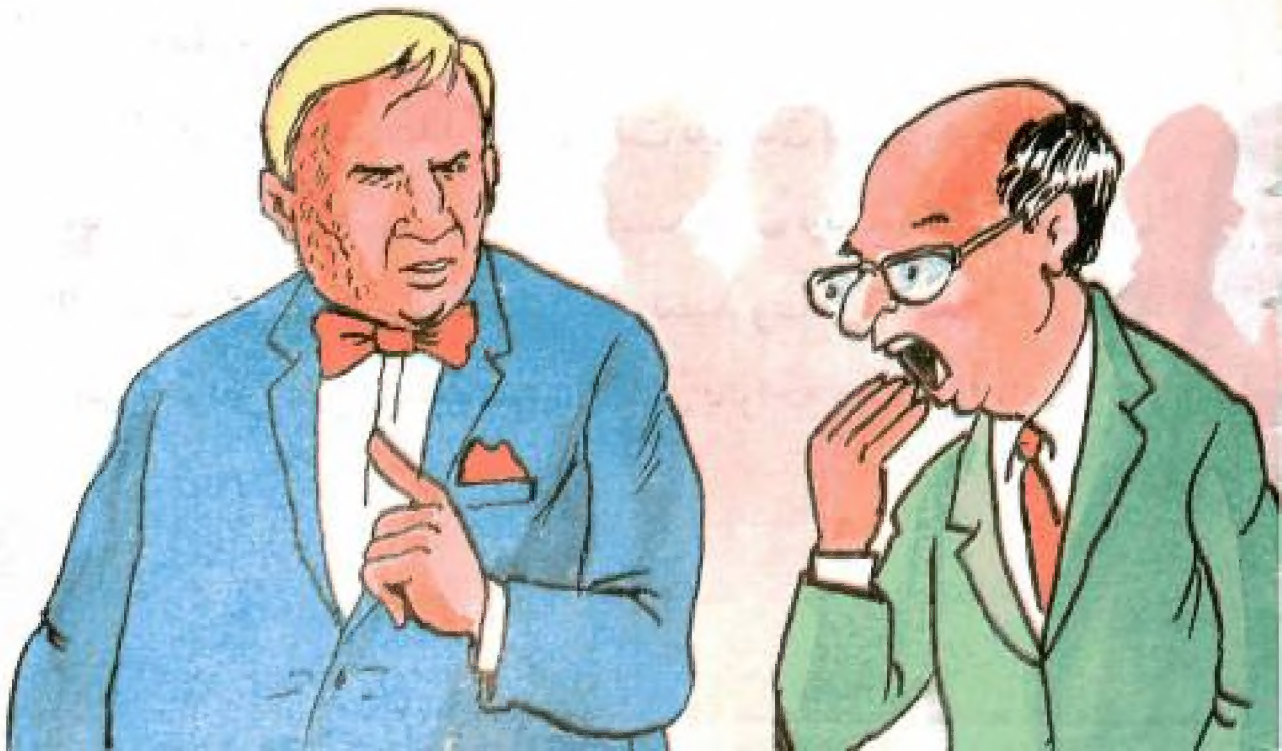
وعندما كنا نذهب لزيارتها في المستشفى، كانت تقول:
- المعلمة أم .. وأنا لم أفعل إلا ما فعله كل أم لأبنائها.
واتفق أهالي البلدة على أن يتبرع كل منهم بـ ثمن طلب مماثل
لما يطلبه في المقهى، يُخصّص لثمن الساقين الصناعيتين اللتين سيتم
تركيبهما للسيدة فيولا. وأضاف عامل المقهى:
- وعندما يطلب أي زبون شيئاً لفيولا، فإننا نضيف قيمة طلبه
إلى حساب هذه التبرعات.
هنا هتفنا جميعاً في حماس:
- وواحدًا لفيولا!

الآلة المتكلمة

كان المخترعُ المشهورُ "إديسون" ضيف الشرف في إحدى الحفلات التي أقيمت لتكريمه. فلما انتهى المدعوون من تناول الطعام، وقفَ رجلٌ من الشخصيات الكبيرة ليلقي خطاباً، عددَ فيه مخترعات إديسون الكثيرة، وتحدث كثيراً عندما كان يصفُ اختراعَ "الآلة المتكلمة"، يقصدُ بذلك. "الحاكي" أو "البيك اب".

وعندما وقفَ المخترعُ الشيخُ ليردَّ التحية، ابتسم وقال: "أشكرُ السيدَ الكريمَ على كلمته الرقيقة، لكنني حريصٌ على أن أصححَ خطأً واحداً وقعَ فيه".

ثم أشار إلى نفسه وقال: "إن الله - عز وجل - هو الذي صنعَ الآلةَ المتكلمةَ .. أما أنا، فقد صنعتُ الآلةَ الأولى التي تستطيعُ أن توقفها عن الكلام عندما تريدُ!!"



وعد

طلبَ رجلٌ من أحدِ حكامِ المسلمين، قضاءَ مصلحةٍ، فوعدهُ الحاكمُ، ولم يَفِ بوعدِهِ، فقالَ له صاحبُ الحاجةِ:
"وعدتُني بأمرٍ ولم تنفذهُ".

فأجابَ الحاكمُ:

"وَمَنْ الَّذِي يُعَانِي وَيَتَعَبُ بِسَبَبِ عَدَمِ التَّنْفِيزِ: أَنَا أَمْ أَنْتَ؟"

فقالَ صاحبُ الحاجةِ:

"أنا ولا شكَّ."

قالَ الحاكمُ:

"لا، واللَّهِ .. بل أنا."

فسألهُ صاحبُ الحاجةِ:

"وكيفَ ذلكَ وأنا صاحبُ الحاجةِ؟!"

فأجابَ الحاكمُ:

"لأنِّي وعدتُكَ وعدًا، فرحْتَ أَنْتَ بِهِ، فبِتَ ليلَتَكَ فرحًا سعيدًا،
وبِتَ أَنَا أَحمِلُ هَمَّ الإنجازِ والتَّنْفِيزِ، فبِتَ ليلَتِي مفكرًا مغمومًا
لِلأسبابِ التي منعتُني وعاقَتُني عن تنفيذهِ وعدي .. فكنَ على ثقةٍ
بأنَّني حريصٌ على تنفيذهِ وعدي، لأحسَّ بالراحةِ وهدوءِ البالِ."



تذير !!

حضرَ أحدُ البخلاءِ حفلاً خيراً، وبعدَ محاولاتٍ، نجحَ المشرفون على الحفلِ في أن يبيعوا لهذا الرجلِ البخيلِ تذكرتينِ من تذاكرِ اليانصيب.

في نهايةِ الحفلِ، اتَّضحَ أن إحدى التذكرتينِ قد فازتَ بالجائزةِ الأولى، وهي سيارةٌ جديدةٌ، ومع ذلك لاحظَ الحاضرونَ أن علاماتِ الاكتتابِ ظلتْ ظاهرةً على وجهِ الرجلِ.

سألهُ أحدُ الأصدقاءِ عن سببِ حزنِهِ، رغمَ فوزهِ بالجائزةِ الأولى، فقالَ: "إننى أشعرُ بالندمِ، لأننى اشتريتُ التذكرةَ الأخرى التى لم تَرَبِحْ!!"



بعض قصص هذه المجموعة من اختبارات وعادة صياغتها، من الأدب الشعبي، والعربي القديم والحديث.